

## رفقاً بالكبيرين المنتصر بالله



عن الحسن ابن علي رضي الله عنهما قال : بينما أنا أطوف مع أبي حول البيت الحرام في ليلةٍ ظلماء وقد رقدت العيون وهدأت الأصوات إذ سمع أبي هاتفاً يهتف بصوت حزين شجي و هو يقول :

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم \*\* يا كاشف الضر والبلوى مع السقم  
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا \*\* وأنت عينك يا قيوم لم تنم  
هب لي بجودك فضل العفو عن جرمي \*\* يا من إليه أشار الخلق في الحرم  
إن كان عفوك لا يدركه ذو سرف \*\* فمن يجود على العصاين بالكرم

قال : فقال أبي : يا بني! أما تسمع صوت النادب لذنبه المستقيل لربه؟ ألقه فعل أن تأتيني به، فخرجت أسعى حول البيت أطلبه فلم أجده حتى انتهيت إلى المقام و إذا هو قائم يصلي فقلت : أجب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوجز في صلاته و اتبعني فأتيت أبي فقلت: هذا الرجل يا أبت! فقال له أبي : ممن الرجل؟ قال: من العرب قال: و ما اسمك ؟ قال : منازل بن لاحق قال: و ما شأنك و ما قصتك؟ قال: وما قصة من أسلمته ذنوبه و أوبقته عيوبه فهو مرتطم في بحر الخطايا ، فقال له أبي : علي ذلك فاشرح لي خبرك.

قال: كنت شاباً على اللهو و الطرب لا أفيق عنه و كان لي والد يعظني كثيراً و يقول: يا بني! احذر هفوات الشباب و عثراته فإن لله سطوات و نقامات ما هي من الظالمين بعيد و كان إذا ألح علي بالموعظة ألححت عليه بالضرب فلما كان يوم من الأيام ألح علي بالموعظة فأوجعته ضرباً فحلف بالله مجتهداً ليأتين بيت الله الحرام فيتعلق بأستار الكعبة و يدعو علي فخرج حتى انتهى إلى البيت فتعلق بأستار الكعبة و أنشأ يقول :

يا من إليه أتى الحجاج قد قطعوا \*\* عرض المهامه من قرب و من بُعد  
إني أتيتك يا من لا يخيب من \*\* يدعو مبهللاً بالواحد الصمد  
هذا منازل لا يرتد عن عقبي \*\* فخذ بحقي يا رحمان من ولدي  
وشل منه بحول منك جانبه \*\* يا من تقدس لم يولد ولم يلد

قال : فوالله ما استتم كلامه حتى نزل بي ما ترى ثم كشف عن شقه الأيمن فإذا هو يابس قال : فأبت و رجعت و لم أزل أترضاه و أخضع له و أسأله العفو عني إلى أن أجابني أن يدعو لي في المكان الذي دعا علي قال: فحملته على ناقة عشاء و خرجت أقفو أثره حتى إذا صرنا بوادي الأراك طار طائر من شجرة قنفت الناقة فرمت به بين أحجار فرضخت رأسه فمات فدفتته هناك و أقبلت آيساً و أعظم ما بي ما ألقاه من التعيير أني لا أعرف إلا بـ "المأخوذ بعقوق والديه" .. فكم من قاتلٍ لأمه وهو لا يدري ... فالهجر أشد فتكاً من طعنة الصدر.

و لربّ كلمة كانت أنفذ إلى قلبها من طعنة رمح ، ففي الوقت الذي كانت تنتظر فيه رد الجميل بعدما رق عظمها و ضعف عزمها تفاجأ بكساد تجارتها و ضياع رأس مالها .

أيها الجيل احذروا دعاء الوالدين! ، فإن في دعائهما النماء و الانجبار و الاستئصال و البوار.

المنتصر بالله